

114666 - إذا لم ينطق بالشهادة عند الموت فهل يدل على سوء خاتمته؟

السؤال

المسلم الذي يصلي ويصوم ويعرف شرع الله ويشهد أن الله هو الواحد الأحد وأن محمدا عبده ورسوله ويحرم ما حرم الله ولكن أصيب بمرض أطرحه الفراش مدة سنتين أو أكثر وما زال يصلي ويؤمن بالله ولا يشرك به شيئا وعند الاحتضار لم يقل: لا إله إلا الله لأنه في غيبوبة ومات ولم ينطق بالشهادتين، فهل مات على غير الإسلام؟ لكنه أخلاقه طيبة، وهو يصلي ويحب الله ورسوله، ومرضا شديدا ولم يترك الصلاة، فهل الذي يموت ولم ينطق بالشهادتين وهو يحب الله ورسوله فهل مات على غير الإسلام؟

الإجابة المفصلة

المسلم الذي يشهد إلا إله إلا الله وأن محمدا رسول ويصلي ويصوم لا يجوز أن يحكم عليه بالكفر أو بسوء الخاتمة لكونه لم ينطق بالشهادتين عند الموت، سواء ترك النطق لغيبوبة أو لغير ذلك، بل لا يحكم على أحد بالكفر إلا إذا أتى ناقضاً من نواقض الإسلام، كَسَبَّ الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو الاستهزاء بدينه أو إهانة المصحف أو غير ذلك من النواقض التي دل الدليل الشرعي على أنها كفر أو شرك مخرج من الملة، وتحققت مع ذلك شروط التكفير وانتفت موانعه.

وأما النطق بلا إله إلا الله عند الموت فهو من علامات حسن الخاتمة؛ لما روى أبو داود (3116) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ) وصححه الألباني في صحيح أبي داود. فإذا لم ينطق بذلك، فلا يدل هذا على أنه غير مسلم، بل ولا يدل على سوء خاتمته، لا سيما إذا تركها لدخوله في حالة الإغماء أو الغيبوبة.

فهذا الحديث إنما ذكر سبباً واحداً لدخول الجنة، وعلامة واحدة من علامات حسن الخاتمة، وهو "أن يكون آخر كلامه لا إله إلا الله". فلا يفهم من الحديث أن من لم يكن آخر كلامه لا إله إلا الله لم يدخل الجنة، لأنه قد يدخل الجنة بأسباب أخرى. فهو كإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الشهيد تغفر له ذنوبه كلها، فإن ذلك لا يعني أن من لم يكن شهيداً فإنه لا يغفر له، فقد يغفر له بسبب آخر من أسباب المغفرة، وهي كثيرة.

فكذلك من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، فإن لم يقلها، فقد يدخل الجنة بأسباب أخرى.

وما دام هذا الرجل المسؤول عنه كان محافظاً على الصلاة ولم يترك الصلاة حتى توفاه الله، مع ما ذكر في السؤال من أعماله الصالحة فإننا نرجو أن يكون الله تعالى قد تلقاه بمغفرته ورحمته وأسكنه فسيح جناته.

وينظر علامات حسن الخاتمة في جواب السؤال رقم (10903).

والله أعلم.